التعايش السلمي بين المجتمعات الانسانية في مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) دراسة تأصيلية تحليلية

Peaceful coexistence between human societies in the school of Ahl al-Bayt (peace be upon them), an analytical and fundamental study

عامر حميد سلطان
الجامعة المستنصرية
جعفر رمضان عبد
جامعة كربلاء

Amer Hamid Sultan
Mustansiriya University
Jaafar Ramadan Abdel
University of Karbala
aamerhamid.s@uomustansiriyah.edu.iq
jaafar.r@uokerbala.edu.iq

الملخص

تعد الدراسة في تأريخ الأديان والحضارات وانعكاسها على السلم المجتمعي من اهم الدراسات التاريخية والاجتماعية في العصر الحديث، لأثرها الاساس في ادامة التعايش السلمي بين المجمعات الإنسانية، وتأثيرها المباشر في قبول احكامها، فالأديان السماوية بما تمتلكه من نصوص مقدسة تصبح ضابطة اساسية في التأثير على المجتمع الذي لا يمكن ان ينكر نصوصها المقدسة، لذلك جاء اختيار موضوع "**التعايش السلمي بين المجتمعات الانسانية في مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) دراسة تأصيلية تحليلية**" ليسلط الضوء على واحدة من المدارس الفكرية الاسلامية التي اثرت وما زالت تؤثر في المجتمعات الإنسانية التي تدين لها بالكثير من مواقف الوحدة ونبذ الكراهية بين المجتمعات الإنسانية على اختلاف عقائدها.

على هذا الاساس، مثلت مدرسة أَهْلُ البَيْت(عليه السلام)، واحدة من المدارس الفكرية التي عملت على ادامة السلام المجتمعي، الذي لا يختص بتعامل الإنسان المسلم مع غيره من الأديان السماوية، انما ذهبت ابعد من ذلك عندما وضعت قواعد واسس للتعامل مع المجتمعات التي لا تؤمن بالديانات السماوية الرئيسية الثلاث "**اليهودية، والمسيحية، والاسلام**"، هدفها الاساس الحفاظ على التعايش السلمي وتجنب النزاعات والحروب.

الكلمات المفتاحية:(اهل البيت, الفكر, المجتمعات الانسانية, التعايش السلمي, الاسلام)

Summary

The study of the history of religions and civilizations and their reflection on societal peace is considered one of the most important historical and social studies in the contemporary era, due to its fundamental impact in sustaining peaceful coexistence among human complexes, and its direct impact on the acceptance of its rulings. The heavenly religions, with the sacred texts they possess, become a basic control in influencing the society that It is impossible to deny its sacred texts, so

the topic “Dialogue between religions and civilizations and its impact on peaceful coexistence in the school of Ahl al-Bayt (peace be upon them), an analytical study” was chosen to shed light on one of the Islamic schools of thought that has influenced and continues to influence the human societies to which it is indebted. With many positions of unity and rejection of hatred between human societies of different beliefs.

On this basis, the school of Ahl al-Bayt (peace be upon him) represented one of the schools of thought that worked to maintain societal peace, which is not specific to the Muslim person’s dealings with other divine religions. Rather, it went further than that when it established rules and foundations for dealing with societies that do not It believes in the three main monotheistic religions, “Judaism, Christianity, and Islam,” whose primary goal is to maintain peaceful coexistence and avoid conflicts and wars.

key words: (Ahl al-Bayt, thought, human societies, peaceful coexistence, Islam)

المقدمة

تعد الدراسة في تأريخ الأديان والحضارات وانعكاسها على السلم المجتمعي من اهم الدراسات التاريخية والاجتماعية على مر العصور وبالتحديد في الوقت الراهن، لأثرها الاساس في ادامة التعايش السلمي بين المجمعات الإنسانية، وتأثيرها المباشر في قبول احكامها، فالأديان السماوية بما تمتلكه من نصوص مقدسة تصبح ضابطة اساسية في التأثير على المجتمع الذي لا يمكن ان ينكر نصوصها المقدسة، لذلك جاء اختيار موضوع "**التعايش السلمي بين المجتمعات الانسانية في مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) دراسة تأصيلية تحليلية**", ليسلط الضوء على واحدة من المدارس الفكرية الاسلامية التي اثرت وما زالت تؤثر في المجتمعات الإنسانية التي تدين لها بالكثير من مواقف الوحدة ونبذ الكراهية بين المجتمعات الإنسانية على اختلاف عقائدها.

على هذا الاساس، مثلت مدرسة أَهْلُ البَيْت(عليه السلام)، واحدة من المدارس الفكرية التي عملت على ادامة السلام المجتمعي، الذي لا يختص بتعامل الإنسان المسلم مع غيره من الأديان السماوية، انما ذهبت ابعد من ذلك عندما وضعت قواعد واسس للتعامل مع المجتمعات التي لا تؤمن بالديانات السماوية الرئيسية الثلاث "**اليهودية، والمسيحية، والاسلام**"، هدفها الاساس الحفاظ على التعايش السلمي وتجنب النزاعات والحروب.

على اية حال، تناول البحث مبادئ الإسلام في مدرسة أهْلُ البَيْت (عليهم السلام) الواجبة التطبيق وهو مبدأ تنعم الإنسان بالسلم والسلام، والأمن والحرية، وان لا يكره إنسان على اعتناق رأي خاص ونظرية خاصة ليكون مسلما، وإنما كان تدعو الناس إلى دين الإسلام الحكمة والموعظة الحسنة ، ساهمت هذه الفلسفة بشكل مباشر في تجسيد التعايش السلمي بين المجتمعات الإنسانية، اذ يعد التعايش السلمي في فلسفة مدرسة أهْلُ البَيْت من الحاجات الاساسية والضرورية لتواجد الافراد بسلام في المجتمعات المختلفة عقائديا وفكريا، ويستلزم تحقيق التعايش السلمي في المجتمع الواحد المتعدد القوميات والمذاهب والطوائف والأديان.

تضمن البحث من هذه المقدمة ومطلبين وخاتمة وملخص باللغة الإنكليزية، قدم المطلب الاول صورة موجزة ومركزة عن "**مفهوم التعايش السلمي واثر مدرسة أهْلُ البَيْت في تجسيده**"، الذي يعد امر غاية في الاهتمام– كما يعتقد الباحثان–، لأنه بدون ذلك لا يمكن فهم القواعد ومبادئ للتعايش السلمي من خلال مدرسة أهْلُ البَيْت(**عليهم السلام**)، مع التركيز على الأسس الاجتماعية واثرها في تجسيد التعايش، وخصوصا في المجتمع الواحد المتعدد الطوائف فهماً علمياً وموضوعياً، لا سيما اذا اخذنا بنظر الاعتبار حقيقة تاريخية مهمة الا هي ان الادوار التي تؤديها المدارس الفكرية والدينية ماهي إلا تعبير عن الاوضاع الاجتماعية التي عاشتها تلك المجتمعات، أما **المطلب الثاني** فيسلط الضوء على **الأسس التربوية للحوار واثرها في التعايش السلمي عند مدرسة أهْلُ البَيْت(عليهم السلام)**، إذ استعرض الباحثان فيه لأهمية مبدأ الحوار مع ذكر مجموعة من الوقائع التي مارسها أئمة أهْلُ البَيْت(عليهم السلام) تطبيقاً لمبدا الحوار بين الأديان والحضارات وقد نقش هذا المطلب الاستدلال على مشروعية الحوار، فضلا عن تطبيقات الحوار واحكامه عند مدرسة أهْلُ البَيْت (عليهم السلام).

توصل البحث إلى نتائج، أهمها أن التعايش السلمي بين المجتمعات الإنسانية هي وسيلة الجنس البشرى لتحقيق الأمن والسلام، فلا ينبغي النظر للآخر على أنه عدو ويجب قهره، بل أنه إنسان ينبغي التعامل معه بصورة تحقق حريته وكرامته الإنسانية، لذلك، يجب الابتعاد قدر الامكان وبالتحديد علماء الأديان المختلفة، عن كل ما من شأنه التفريق بين المجتمعات بالاعتماد على تفسيرات لنصوص دينية، مثل هذه الاحكام والتفسيرات تؤثر بشكل سلبي وخطير يمكن ان يهدد أمن واستقرار المجتمعات الإنسانية، فضلا عن ذلك، يعد الحفاظ على السلام المجتمعي الركيزة الأساسية في مدرسة أهْلُ البَيْت (عليهم السلام) لتوفير الاستقرار في المجتمعات المختلفة، وان أغلب الجرائم إنما تكون مسبوقة بفكر منحرف وعليه يجب معالجة ومجابهة الأفكار

المنحرفة، لذا يحث البحث على ضرورة الاتحاد والائتلاف، ويحذر من الفرقة والاختلاف والتحزب العنصري، كلُ حسب فكره ومذهبه بعيدا عن الاطار العام لتعاليم الاسلام والأديان السماوية الاخرى، ونصوصها المقدسة.

المطلب الاول:- مفهوم التعايش السلمي وأثر مدرسة أَهْلُ البَيْت (عليهم السلام) في تجسيده

ينبغي خلال استعراض مفهوم التعايش السلمي لمدرسة اهل البيت (عليهم السلام), بيان الحدود اللغوية والاصطلاحية لمفهوم التعايش السلمي، وأثر مدرسة أَهْلُ البَيْت (عليهم السلام) في تجسيده، وما له من أهمية بالغة في حياة المجتمعات الإنسانية, الذي يمكن ان تسود فيه لغة الحوار ومبدأ المواطنة, وفق اسس منطقية يتبعها الجنس البشري في محاولة لإقصاء كل ما من شأنه اثارة الخلاف والتحزب والفرقة بين المجتمعات الانسانية.

أولاً: مفهوم التعايش السلمي في اللغة والاصطلاح:

يرى علماء اللغة والمنطق بأن التعايش السلمي مركب صفي مكون من كلمتين "**التعايش**" و"**السلمي**"، وهذا يستلزم بيان معنى جزأي هذا المركب الذي وُصف جزؤه الأول "**التعايش**" بجزئه الآخر "**السلمي**"، حتى يكون قيداً توضحيا للتعايش يندفع به ما كان غير سلمي، اذن ان كلمة (التعايش) مصدر من الفعل الخماسي (تعايشَ) أُخذ من عيش والعيش معناها الحياة، والمعيشة التي يعيش به الإنسان من اطعم والمشرب، والعيشة ضرب من العيش على سبي المثال لا الحصر الجلسة والمشية، وكل شيء يعاش به أو فيه فهو معاش، النهار معاش والأرض معاش للخلق يلتمسون فيها معاشيهم[١]، وقد جاء الأصل في التعايش من "**عيش**" أصل صحيح يدل على حياة وبقاء[٢]، وإنّ التعايش صيغة مفاعلة التي تقضي المشاركة بين الطرفين فيكون معناه وفق المعطيات التي ذكرها اللغويين هو تبادل وسائل العيش ومقوماته بين طرفين او أكثر لتأمين استمرار الحياة وديمومتها، **اما** كلمة "**السلمي**" فهي منسوبة بياء النسب إلى السلم، والسلم ضد الحرب[٣]، فاستُعمل السلم قرآنياً بمعنى الصلح اذ قال الله تعالى:﴿ **وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ**﴾[٤] .

(١) أحمد بن خليل الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي،(قم: دار الهجرة،١٩٨٩)،ج٢، ص١٨٩.

(٢) أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: محمد عوض وفاطمة محمد،(بيروت: دار إحياء التراث العربي،٢٠٠١)، ص ٦٩٧.

(٣) أحمد بن خليل الفراهيدي، المصدر السابق، ج٧، ص٢٦٦.

(٤) "سورة الأنفال"، الآية ٦١.

اما **اصطلاحاً**، يعتبر مصطلح التعايش السلمي من المصطلحات الحديثة حيث عرفه البعض: بأنه" **تفاعل متبادل بين طرفين مختلفين في العادات والتقاليد أو المعتقد والدين، ويكون في المجتمعات المتنوعة الديانات أو الثقافات التي ينتمي أفرادها إلى اصول مختلفة في الثقافة أو الدين أو العرق**"[١] ، وهناك من يرى أن التعايش السلمي لا يقوم فقط بين الدول وإنما بين الشعوب، وهنا يرى الباحثان أن الأهمية والضرورة لكلا المفهومين تكمن معاً، على الرغم من أن الحرب بمعنى هي ذروة المأساة التي يمكن أن تعيشها مجتمعات الإنسانية لكن الكثير من الفلاسفة رأوا فيها ضرورة حتمية لسيرورة الحياة أو أنها خيار لا بدّ منه في الكثير من الأحيان, وهي قرين أساسي مع "**السلم**"، فلا سلم إلا بعد حرب، اذ أن محرك السلم كمحرك الحرب تماما ليس علاقة دولة بدولة، وانما بصورة أعمق علاقة الشعوب ببعضها البعض[٢]. بمعنى ادق, لا يستقيم الحق الا بزوال الباطل والمعركة بين الاثنين حتمية لا محال, ينبغي ان ينتصر فيها الحق الذي يميل اليه بالطبع الجنس البشري, على الرغم من ان الطبقات النفعية التي تمثل الباطل تميل في محاولة الى تحقيق منافعها نحو الباطل.

على اية حال, يمكن اعطاء تعريف مختصر **للتعايش السلمي** بأنه القبول بالآخر، وحل كافّة المشاكل والخلافات بالطرق السلمية، بما يساهم في تعزيز الأمن والسلم وتحقيق التطور والازدهار، ويتكاتفوا في مواجهته ينبذ الكراهية والعنف واستبدالهما بالمحبّة والحوار السلمي لحلّ الأزمات والخلافات العالقة على اساس القسط والعدل والمساواة بين جمع أبناء المجتمع.

ثانياً:- الأسس الإجتماعية وأثرها في تجسيد التعايش السلمي في مدرسة أَهْلُ البَيْت(عليهم السلام) .

تشير الدراسات على وفق مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) في بيان الاسس الاجتماعية للتعايش السلمي الى قواعد ثابتة ومتأصلة في الفقه النبوي, فالأصل عند مدرسة أَهْلُ البَيْت(عليهم السلام) هو التعايش والتعارف والإحترام والحوار البنّاء والقبول بالآخر، الآخر هو ذلك الأخ الذي يشترك معك في المعتقد أو يجمع معك في الإنسانية، وهذا ما عبر عنه أمير المؤمنين علي أبن ابي طالب(عليه السلام) بقوله:" **النّاسُ صِنْفانِ إمّا أَخٌ**

(١) يسرى وجيه السعيد، في مفهم التعايش الديني الماضي والحاضر وافاق المستقبلية،" ذوات" (مجلة)، المغرب العربي، العدد (٥)، لسنة ٢٠١٩، ص ٨٠

(٢) للتفاصيل اكثر عن ذلك ينظر: فرانسوا شاتليه، ايديولوجيات الحرب والسلم، ترجمة : جوزيف عبد الله، (بيروت: المؤسسة الجمعة للدارسات، ١٩٨١)، ص٥-٦.

لَكَ في الدِّيْنِ، أو نَظِيرٌ لَكَ في الخَلْقِ"، [١]، فحصول التعايش السلمي مع الآخر من عوامل نهوض المجتمعات الإنسانية لهذا المدرسة، إذ أكدت المدرسة المقدسة على الهدف الذي يتوخاه الإسلام وتسعى إليه عبر العصور المختلفة هو حفظ انسانية الإنسان وتهذيب الإنسان وتمكينه من العيش في هذه الحياة بأمن وسلام، وذلك بالانسجام والاتحاد والتوافق والتعايش[٢]، وهذا لا يعني الغاء الاختلاف والفوارق والخصوصيات العقائدية والحضارية والثقافية للأجناس البشرية, فكل المجتمعات البشرية لها عقائدها واديانها التي تؤمن بها انطلاقاً من ايمانها بها[٣]، لكن العمل على تأسيس علاقات إنسانية والتي تريدها المدرسة المقدسة ومنها على سبيل المثل لا الحصر حصول الأمن والاستقرار، وتحقيق الرفاه الاقتصادية لجميع افراد المجتمع، والتطور العلمي والمعرفي الناتج عن تلاقح الأفكار من قبل الفئات البشرية المتعايشة, بغية النهوض بواقع الانسانية الى الرقي والتقدم[٤].

ومن هنا تبرز أهمّية التعايش السلمي –حسب ما يبدو للباحثان– بوصف انه يمثل ضرورة مُلّحة في كل الاوقات، فما يحدث في هذا الوقت من صراعات بين الأديان والحضارات وغيرها اصبح يهدد حياة الإنسان وانسانيته، فما كان امام تلك الحضارات والأديان إلا التغلب على هذا الخطر بقواعد واسس قوية وثابته لتنعم المجتمعات البشرية بالامن وفق اسس السلام والمحبة، وهذه الأسس قد صاغها وعمل على تأسيسها النبي الاكرم وأهل بيته الاطهار(عليهم السلام)[٥]، رغم محاولة اعداء الإنسانية تغييب هذه الأسس من عقول مجتمعاتنا، وتأتي المشكلات والخلافات وابرزها العقدية منها والمذهبية أو حتى القومية، ليحققوا عده اهداف

(١) التعايش مع الآخر نقصد به ليس الذوبان في الآخر والتنازل عن القواعد ومبادئ ومقاصد الشريعة الاسلامية في مدرسة أهل البيت(عليهم السلام)، بل أن التعايش المقصود هو التعايش الذي يؤخذ من قواعد مدرسة اهل البيت ومبادئها، والذي لا يقضي الولاء أو الاعتراف بالصحة الكاملة للمبادئ الاخرين ولا يتضمن شيئاً من التنازل عن أمر من أمور مقاصد الشريعة الاسلامية السمحاء لأي مبرر .

(٢) روح الله شريعتي، فقه التعايش "غير المسلمين في المجتمع الاسلامي حقوقهم ووجباتهم"، ترجمة: علي آل طاهر الجزائري،(بيروت: مركز الحضارة ، ٢٠١٧), ص١٥٦-١٥٧.

(٣) قد نهى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) والقرآن الكريم عن الإساءة إلى الآخرين والتعرض لهم ممن نختلف معهم في العقيدة والفكر وإلا يخرج مستوى النقاش والجدل عما هو متعارف عليه ﴿ **وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾."سورة العنكبوت"، الآية ٦٤.

(٤) للتفاصيل ينظر: خالد النعماني، الأمن في القرآن الكريم والسنة،(كربلاء: دار الكفيل، ٢٠١٥)، ص٢٠٠.

(٥) ظل أئمة اهل البيت (عليهم السلام) يمثلون قيمة انسانية واسلامية كبرى في المفهوم الإسلامي، حتى تجلّت مدرسة أهل البيت واضحة المعلم ي تحمّلها مسؤولية الحفاظ على الدين الإسلامي والسير على نهج النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله). للتفاصيل عن ذلك ينظر: راضي الحسيني ، مرجعية القرآن الكريم وأهل البيت من منظور حديث الثقلين،(بيروت: منشورات العطار، ٢٠١٣)، ص٣٥-٣٦.

منها أولاً: الانتفاع واستغلال موارد الطبيعة من ثروات المجتمعات الإنسانية، وثانياً: الإبقاء على حالة الضعف والتخلف والتشتت لدى تلك المجتمعات [١]، لكن, هناك الكثير من الأسس للتعايش السلمي في مدرسة أهْلُ البَيْت(عليهم السلام) التي تدل على انها مدرسة دينها دين السلام واسعاد البشرية، الا ان الباحثان ارتأى التركيز على (**الأسس الإجتماعية**)، التي لها اثر أكبر في تجسيد التعايش السلمي بين المجتمعات الإنسانية، ولذا تعتقد مدرسة أهْلُ البَيْت ان الإسلام قد أعطى الحرية الإجتماعية للأجناس البشرية ولكن في الإطار المعقول والمقبول وفق قاعدة "**لا ضرر ولا ضرار في الإسلام**"، وبما ان الأسس الإجتماعية تتفرع عنها كثير من الأحكام التي لا بدّ أن تتصف بما يوجب حفظ المصالح ودفع المفاسد لأن السلوك الحسن هو الذي يقرُب الناس من هدف الحياة، وما يبعدهم فهو سلوك غير سوي[٢] ، فاستنبطت مدرسة أهْلُ البَيْت (عليهم السلام) من القرآن الكريم احكاماً وقوانين عادلة في التعامل مع الآخرين، لما تستهدفه من بناء المجتمع الإنساني، وهذا ما يمكن أن يلحظ في تنمية المعاملات الإجتماعية بين المجتمعات المختلفة.

إذ تعقد مدرسة أهْلُ البَيْت ضرورة الاهتمام بالمعاملات الإجتماعية، وتعدّها من الأمور المهمة في التعايش السلمي بين المجتمعات البشرية، فتدعو الإنسان إلى العلاقات الإجتماعية الحسنة مع الآخر سواء أكان من المسلمين أم من غيرهم، وهذا ما اكّدت عليه المدرسة واقعاً عملياً، إذ جازت إقامة غير المسلمين في البلاد الإسلامية[٣]، فحثت على التعايش بين المجتمعات البشرية المختلفة بالإحسان وقبول الآخر مع رعاية الاحكام الشريعة الاسلامية في التعامل مع الآخرين[٤] فقال الإمام زين العابدين (عليهم السلام):" **صلاح شأن الناس التعايش والتعاشر**"[٥]، فأئمة أهْلُ البَيْت (عليهم السلام) رعوا العلاقات الإجتماعية وأوجبوا على الإنسان رعايتها وعدم التفريط بها، ومن ابرز ما أكدت عليه أهْلُ البَيْت هو الحفاظ على هذه العلاقات الإجتماعية حتى مع غير المسلمين وهذا ما يمكن الوقوف عليه كأنموذج للتعايش السلمي.

(١) للتفاصيل عن ذلك ينظر: حسن محمد الملا، معالم الشخصية الرسالية ،(قم : مركز الشباب المسلم، ١٩٩٩)، ٣١٩.

(٢) محمد تقي المصباح، الحقوق والسياسة في القرآن،(بيروت: ار اتعارف،٢٠٠١)، ص١٢١-١٢٢.

(٣) ان منهج ائمة أهْلُ البَيْت (عليهم السلام) لا يمنع من انفتاح على العلوم البشرية وتهذيبها وترشيدها، والاستفادة من الخبرات البشرية التي حققها الآخرون من غير المسلمين.. للتفاصيل اكثر ينظر: محمد السند، "الحداثة –العومة- الإرهاب" في ميزان النهضة الحسينية،(قم: الباقيات، ٢٠٠٦)، ص٢٧٦.

(٤) روح الله شريعتي، المصدر السابق، ص٣٢٤.

(٥) محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ٩٨٣)،ج٧١، ص١٦٧.

ترى مدرسة أهْلُ البَيْت(عليهم السلام) ان تنمية العلاقات الدينية مع غير المسلمين من الأساليب الضرورية في التعايش بين المجتمعات المختلفة، لذا وضعت مجموعة كبيرة من الأحكام الشرعية في منظومة العلاقات الدينية وتنميتها مع غير المسلمين ذات البعد الاجتماعي الذي يساهم في تعزيز مبادئ التعيش السلمي ومن هذه الأحكام:-

اولاً:- جازت مدرسة أهْلُ البَيْت في نفقة غير مسلم من بيت المال، وذلك في حال كبره وعجزه عن الكسب المال، اذ استند بعض الفقهاء المعاصرين ومنهم على سبيل المثال السيد المرجع علي الحسيني السيستاني، في ذلك لأمر الإمام علي(عليه السلام) بالإنفاق على شيخ نصرني مكفوف كبير يسأل الناس، فقال أمير المؤمنين : ما هذا؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين نصراني، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): "**استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعتموه!! انفقوا عليه من بيت المال**"[١] ،إذ يُستظهر وجوب الإنفاق من قوله " **انفقوا عليه من بيت المال**"، حيث لم يميز أمير المؤمنين(عليه السلام) بين المسلم وغيره في دولة الإسلام[٢].

ثانياً:- اجازت مدرسة أهْلُ البَيْت جواز المسلم الانتفاع من المال الذي أخرج عن الملكية الشخصية وجعل منفعته لأفراد من غير المسلمين، ممّن كان في عهدٍ مع المسلمين وفي بلدهم كالذمي على سبيل المثال، ولو كان اجنبيا لم يتصل مع المسلم برحم وقرابة[٣].

ثالثاً:- تذهب مدرسة أهْلُ البَيْت الى جواز الصلاة في معابد أتباع الديانة اليهودية والمسيحية وفي سائر معابد غير المسلمين[٤]، بل ولا إكراهه في الصلاة في بيوت اليهود والنصارى بعد الاستئذان منهم كسائر بيوت المسلمين[٥]، ولذا اتفق الفقهاء المعاصرين من مدرسة أهْلُ البَيْت بعدم جواز الصلاة في دور اليهود والنصارى بغير إذنهم قطعاً[٦]. وبذلك يبدو للباحثان أن هذه الأحكام وغيرها الكثير من شأنها أن تجسيد

(١) محمد بن الحسن الطوسي، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، تحقيق : حسن الموسوي الخرساني، (طهران: دار الكتب الاسلامية، ٢٠٠١)، ج ٦، ص ٢٩٣ .

(٢) لتفصيل اكثر عن احكام الانفاق على غير المسلم ينظر: عبد الهادي الحكيم, الفقه للمغتربين، وفق فتاوي السيد علي الحسين السيستاني مسألة ٣١٠، ص٢٢٥.

(٣) علي الطباطبائي الشرح الصغير في شرح المختصر النافع، تحقيق: هدي ارجائي،(قم: مكتبة المرعشي الجفي،١٩٨٨)، ص٢٤٣.

(٤) احمد بن محمد مهدي النراقي، مستند الشيعة، (مشهد: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٩٩٤)، ج٤، ص٤٤٧.

(٥) للتفاصيل اكثر ينظر: محمد حسن النجي، جوار الكلام في شرح شرائع الاسلام،(النجف: مطبعة النجف، ١٣٧٨)،ج١٤، ص٧٢؛ احمد بن محمد مهدي النراقي المصدر السابق ، ج٤ ص٤٤٧.

(٦) محمد حسن النجي، المصدر السابق، ص٧٢ ز

لعلاقات دينية واجتماعية بين المجتمعات البشرية المتنوعة في الأديان السماوية، كونها تمثل أسلوباً اجتماعي ضروريا للتعايش السلمي بين المجتمعات الإنسانية، من دون ان يكون الدين والاعتقاد سبباً مانعاً من تكوين هذه العلاقات الدينية كطريق للتعايش السلمي بين الأديان والحضارات.

المطلب الثاني: الأسس التربوية للحوار واثرها في التعايش السلمي عند مدرسة أَهْلُ البَيْت(عليهم السلام)

الواقع, ان الكثير من الدراسات الحديثة والمعاصرة التي تناولت المبادئ والأسس التربوية للحوار واثرها في التعايش السلمي ركزت على ضرورة وضع القواعد والاسس لمفهوم التعايش السلمي بين المجتمعات الانسانية بغية الوصول الى الغاية المثلى في اقامة السلام العالمي، بالمقابل, فإن المتتبع للتراث الإسلامي يجد المجتمعات المكونة للحضارة العربية الإسلامية قد تمكنت من التعايش بسلام واحترام بعيداً عن التفرقة والإنحياز للجنس واللون، العرق والدين، لأنها كانت تؤمن بالحوار فهو قيمة من القيم الحضارة الإسلامية المستندة الى مبادئ الإسلام وتعاليمه السمحة، وبذلك فإن الحوار وسيلة ناجحة من وسائل الدفاع عن كيان الأمة وعقيدتها ومنهجها، ومن ثمة فإن الحوار مع الآخر يجب ان يعتمد على أسلوب التفاعل الحضاري المبني على مد جسور التلاقي والتعاون مع مختلف الأديان السماوية والحضارات وليس الصراع الحضاري المبني على الهيمنة والسيطرة.

ومن هنا كانت مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) حاضرة مميزة في إعطاء الباحثين دروساً عملية عن المبادئ والأسس العلمية لإيجاد حوار فعال ومثمر في المجتمعات بما يكفل لهم تحقيق السلم المجتمعي والتعاون والاحترام فيما بين الملل والطوائف، ولذلك اعتمد النبي الاكرم محمد وأهلُ بيتهِ (عليهم السلام) مبادئ وأسس تربوية في تعامل مع افراد الأمة، ومن هذه المبادئ والأسس التي يمكن الأشاره اليها في هذا المطلب هي:-

الأسس التربوية بالخطاب الوجداني، مارس النبي الاكرم محمد وأهل بيته (عليهم السلام) اسلوب من الخطاب في تربية أصحابهم وسائر أفراد المجتمع، وكانت سيرهم (عليهم السلام) حافلة بالخطابات التي تحاكي جميع المجتمعات، اذ تخاطب العقل والقلب والإرادة، بخطاب الوجدان لإرشاد الأذهان وترقيق القلوب لتحريك عناصر الخير والإصلاح[1]، فكان أئمة أهل البيت(عليهم السلام) يحركون الشعور بالمسؤولية كامل

(١) شهاب الدين الحسيني، ملامح نهج التربوي عند أهل البيت،(قم: مركز الرسالة، ٢٠١٢)، ص٨٠.

في نفس الإنسان ليكون له رادع من الداخل، أذ لأن المسؤولية هي التي تدفع الإنسان إلى العلم والعمل وبناء الحضارة والتعاون مع الآخر على الخير ودفع الشر، وصيانة الحقوق واحترامها [١].

وعلى ضوء ذلك، سلك النبي الاكرم (صل الله عليه وآله) الاسلوب الوجداني في تربية اصحابه وأهل بيته على حب الآخرين كما يحبون انفسهم، قائلاً:" **لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**"[٢]، يعد هذا الحديث الشريف مِن الأحاديث العظيمة، لأنه يحفز المجتمع الإنساني على محبة الآخرين التي تؤكد عليها مدرسة أهل البيت (عليهم السلام), ليعمَّ المجتمعَ بالأمنُ والخير والسلام، وحفظ نظام الحياة، وتحقيق إنسانية المجتمع، وحمايته من كل خطر يهدم إنسانيته، أو يمسها بسوء، كذلك ان أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يدعو الى تغليب طابع الانسانية في التعامل مع الآخرين، وبناء الذات الإنسانية من داخلها، وتنمية الملكات الأخلاقية وتربية الحس والضمير الأخلاقي عند الإنسان، متمثلا ذلك في وصيته لابنه الحسن (عليه السلام): "**يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فأحبب لغيرك: ما تحب لنفسك، وأكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك، وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك، ولا تقل مالا تعلم وقل ما تعلم، ولا تقل مالا تحب أن يقال لك**"[٣] .

لذلك, كان قرار الإسلام الذي أخبرنا بقرار تكريم الله للإنسان، وأنبأنا بالحكم الذي يستلزمه هذا التكريم وهو إحاطة المجتمعات الإنسانية بسياج الأمن والسلام افترض وجود من يروم اختراق هذا السياج باستخدام أسباب الخديعة والخصام، سعياً وراء مغنم، أو رغبة في الاستئثار بسلطة، أو طمعاً في استخدام مستضعفين، وهذا الذي افترضه الإسلام موجود ومستمر من أقدم العصور إلى هذا اليوم، وسيبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. فما السبيل الذي ينبغي أن يُتَّخَذَ إلى حماية السلام العالمي الذي هو الثمرة الأولى لتكريم الله الأسرة الإنسانية جمعاء؟ لا يختلف عاقلان في أن السبيل الذي يجب أن يُتَّخذ إلى ذلك، إنما يتمثل في الضرب على أيدي الذي يصرون على العبث بالسلم، استجابة لرعوناتهم وأطماعهم, لا ريب أن المتساهل في النهوض بهذا الواجب، يزهق ما تستظل به الأسرة الإنسانية من رواق الأمن والطمأنينة،

(١) محمد جواد مغنية، في ظلال نهج البلاغة،(قم: انتشارات كلمة الحق، ٢٠٠٦)، ج٣، ص٣٠٩.
(٢) محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٨١)، ج١، ص٩٠.
(٣) محمد بن الحسن الشريف الرضي، جامع نهج البلاغة للإمام علي بن ابي طالب، شرح محمد عبده،(القاهرة: مؤسسة المختار،٢٠٠٦)، ج٣، ص٤٦.

الذي يجب ان تنعم به المجتمعات الانسانية, وهي النتيجة الحتمية التي يسعى اليها الاسلام في ظل التعايش السلمي, وانهاء كل اشكال العنف والكراهية ازاء المعتقدات والاديان الاخرى(١).

لعل التجربة العملية للإمام علي (عليه السلام) تكمن بالدرجة الأولى في الخطاب التربوي الوجداني، متجلياً ذلك في عدد من رسائله إلى ولاته في الأمصار، وبالأخص عهده إلى مالك الأشتر (رضوان الله عليه)، وهو مما يندرج في اسلوب التربية الروحية واتباع المنهج الانساني في التعامل مع الآخرين, قائلاً: " **فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح، فأملك هواك، وشح بنفسك عما لا يحل لك... وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللُّطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم...**"(٢)، يبدو, ان هذه الرسالة تندرج في إعادة صياغة الإنسان فكراً وسلوكاً ليكون قادراً على إدارة طاقاته ومواهبه بصورة ناجحة وذكية؛ لكي يتخطى المعوقات التي يمكن ان تعترضه في الحياة بنجاح، وليكمل المسيرة الانسانية القائمة على حب الآخر وحفظ كرامته دون المساس بمبادئه او معتقداته.

مما لاشك فيه, أن دعوة كل نبي ورسول تضمنت إبلاغ الناس أمرين اثنين: أولهما العقيدة، التي على اساسها يمكن تعريف الناس بحقيقة الكون والإنسان والحياة، وبمنهاج رحلة الإنسان في وجوده النوعي الذي يعيشه في هذه الحياة الدنيا, ثانيهما التشريع والأخلاق والمراد بهما مجموعة التعاليم السلوكية التي ينبغي أن يأخذ الإنسان نفسه بها، سواء فيما يتعلق من ذلك بذاته، وما يعود من ذلك إلى علاقته مع الآخرين. والانضباط بالعقيدة هو الذي يجعل من الإنسان بعيداً عن الإلحاد، ومصطبغاً بالدين حتى ولو لم يلتزم بالأحكام السلوكية، التي تدخل في قسم التشريع والأخلاق, ومن المعلوم أن العقائد التي يتلقاها الإنسان من الكتب السماوية تلقي بضلالها على سلوكه وتعاملاته مع محيطه, لذلك يمكن عكس هذه العقائد وتوظيفها في حياة الانسان لتحقيق التعايش السلمي, وادامة السلام العالمي من خلال تلك النصوص المقدسة(٣).

من جانب آخر, تبدو القصة لها اثرها الواضح في التربية، نجد عند ذلك ان أئمة أهل البيت (عليهم السلام) اتخذوا من القصة في القرآن اسلوبا اخر في تربية المجتمع الإنساني، لان حياة الامم وحركة الانبياء ودعوتهم

(١) محمد سعيد رمضان البوطي, دور الاديان في السلام العالمي, ط١, دار الفكر, بيروت, ٢٠١٣, ص١٤-١٥.
(٢) محمد بن الحسن الشريف الرضي، المصدر نفسه،ج٤، ص٨٤.
(٣) محمد سعيد رمضان البوطي, المصدر السابق, ص٢٠.

الإلهية للخير والصلاح اتخذها القرآن وائمة اهل البيت(عليهم السلام) محورا رئيسيا في تهذيب النفس لما فيها من عبر وعظات ودروس تُستجلى من مواقفهم ومحطات حياتهم (عليهم السلام).

فمن ذلك، ما روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري، إذ أخذ بيد الإمام الباقر (عليه السلام) وكان يحضر مجلس أبية الإمام زين العابدين، واخبره خبراً عن النبي الاكرم (صل الله عليه واله) ومضى، فقال علي بن الحسين لولده الباقر:" أي شيء قال لك جابر بن عبد الله الأنصاري ؟ فقال: قال: ان رسول الله قال: إنّك ستدرك رجلاً من أهل بيتي اسمه محمد بن علي، يُكنّى أبا جعفر، فأقرئه منّي السلام. فقال له أبوه: "**هنيئاً لك يا بُني ما خصّك الله به من رسوله من بين أهل بيتك لا تطلع إخوتك على هذا**﴿ ***فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا*** ﴾، **كما كادوا إخوة يوسف ليوسف**"[1]، فكانت قصة النبي الله يوسف (عليه السلام) وما جرى عليه من قِبَل إخوته حاضرة في الاسلوب التربوي لدى الامام زين العابدين حيث وُظفت في الارشاد إلى التماسك بين الإخوة ووجوب التكاتف بينهم بما يحفظ حقوقهم، وعد الفرقة والكيد للآخر بما يفسد التعايش والوئام بينهم.

ونستنتج مما تقدم، تستهدف مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) تمكين الإنسان من أداء رسالته في اعمار الارض واصلاحها، وبناء الحضارة الإنسانية، وانماء الحياة بالعلم والعمل والعمران, فالإنسان خلق على هذه الارض ليجسّد ارادة الله وصنع عالم الخير والنعيم على هذه الارض، وتوظيف طاقات الانسان جميعها في مجال الخير والبناء. وبالوقت نفسه, على المجتمعات الانسانية نبذ كل اشكال العنف والكراهية التي تبطل موازين وسنن السلام العالمي بين المجتمعات الانسانية, وهي احدى الوسائل التي تسعى اليها مدرسة اهل البيت (عليهم السلام), في تحقيق الغاية الاسمى وهي العبودية لله وحده, من خلال الشرائع السماوية التي ختمت بالدين الاسلامي الحنيف.

الخاتمة:

توصل الباحثان في الخاتمة الى مجموعة من النتائج والتي يندرج أهمها وفق الاتي:

١- ان سعة مفهوم التعايش السلمي، لا يختص بتعامل المسلم مع غيره، بل أعم من ذلك، كما انه لا يقف عند حد المستوى النظري فيكون تعلماً بحتاً دون ان يكون له اثر على الواقع، لحاجة الإنسان

(١) محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري،(طهران: دار الكتب الاسلامية، ١٩٨٩)، ج١، ص٣٠٤.

الضرورية، فلا يمكنه أن يؤمن تمام حاجاته في الحياة بمفرده، بل يؤمنها بمجموع أفعاله وأفعال الآخرين ، حينئذ لا بد من اقامة العلاقة والتواصل لأجل التعايش معهم.

٢- ان الحقوق التي اكدت عليها مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) يستكشف منها أنها تمثل منظومة كاملة للأخلاق والسلوك التي يجب اتباعها في التعامل مع الناس سواء كانوا من دين واحد او اديان وعقائد مختلفة ، لأجل تقوية الروابط والعلاقات المجتمعية، مما يعكس صورة حقيقية للتعايش السلمي بين المجتمعات الانسانية.

٣- لعلنا لانعدو الحقيقة اذا قلنا, ان طبيعة الجنس البشري يميل الى السلام بفطرته على الرغم مما تطغى على الانسان من اساليب قد تبدو عدوانية في بادئ الامر, لكن بفطرته يسارع الى تصحيح خطأه ويحاول العودة الى جادة الصواب, برفضه الاساليب العدوانية التي استخدمها لمصالح آنية. وهذا ما اكدت عليه مدرسة أهل البيت (عليهم السلام), في امكانية عودة الانسان الى رشده باتباع الوسائل السلمية في الحوار والنصيحة, ورفض مبدأ التكفير والاقصاء لأصحاب الاديان والعقائد المختلفة.

٤- يبدو, ان السبل الحقيقية للتعايش السلمي هو قبول الآخر, فمن دون ذلك يغلب على المجتمع التخلف والعدوان وتشيع ظاهرة العنف, التي بدورها تؤسس لمذاهب متخلفة تحكم المجتمع الانساني وفق رؤيتها الرجعية, لتنتهي بذلك الى تأسيس مجتمعات متخلفة ترفض اقامة علاقات سلمية مع الآخر, ذلك ما اكده الامام علي (عليه السلام) لمالك الاشتر بقوله "**ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم** ".

٥- تسعى الاديان السماوية بما تمتلكه من نصوص مقدسة وفي مقدمتها الدين الاسلامي الحنيف على ابراز الجانب الانساني في الدعوة الى الله واستقطاب المجتمعات الانسانية لا العنف الذي يسعى اليه الآخرون, ومصداق ذلك الآية القرآنية الكريمة " ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ", والتأكيد على الرحمة في سبيل الدعوة وهذا ما اكدت عليه النصوص المقدسة كما في قوله تعالى " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ".

٦- اذا ما اريد اقامة السلام العالمي وادامة التعايش السلمي بين الامم الانسانية, ينبغي حينئذٍ وضع القواعد والاسس التي تسير عليها الامم الانسانية في سبيل تحقيق العدالة لكل الاديان والمعتقدات في ممارسة شعائرها وما تعتقده, فمن دون تلك الاسس التي تحكم الطبيعة البشرية يصبح من السهل اختراق المجتمعات التي تفتقر الى ثقافة متقدمة تمكنها من استخلاص النتائج الايجابية ازاء تقديم السلام على العنف, والخير على الشر, وبالتالي تحقيق التعايش السلمي.

٧- صفوة القول, ان من مبادئ الدين الحنيف ومدرسة اهل البيت (عليهم السلام), تحقيق السلام العالمي فضلا عن التعايش السلمي الذي ينبغي ان يسود البشرية وفق القاعدة التي اسس لها الامام علي (عليه السلام) بقوله: " **الناس صنفان :إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق**". فاذا ما طبقت هذه القاعدة الاجتماعية حينئذٍ سوف يسود السلام العالمي وتبطل كل قوانين الجهل والعصبية والاقصاء.

قائمة المصادر:

١- أحمد بن خليل الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، (قم: دار الهجرة،١٩٨٩)،ج٢.

٢- أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: محمد عوض وفاطمة محمد،(بيروت: دار إحياء التراث العربي،٢٠٠١).

٣- احمد بن محمد مهدي النراقي، مستند الشيعة، (مشهد: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٩٩٤)، ج٤.

٤- حسن محمد الملا، معالم الشخصية الرسالية ،(قم : مركز الشباب المسلم، ١٩٩٩).

٥- خالد النعماني، الأمن في القرآن الكريم والسنة،(كربلاء: دار الكفيل، ٢٠١٥).

٦- راضي الحسيني ، مرجعية القرآن الكريم وأهل البيت من منظور حديث الثقلين،(بيروت: منشورات العطار، ٢٠١٣).

٧- روح الله شريعتي، فقه التعايش "غير المسلمين في المجتمع الاسلامي حقوقهم ووجباتهم"، ترجمة: علي آل طاهر الجزائري،(بيروت: مركز الحضارة ، ٢٠١٧).

٨- شهاب الدين الحسيني، ملامح نهج التربوي عند أهل البيت،(قم: مركز الرسالة، ٢٠١٢).

٩- عبد الهادي الحكيم, الفقه للمغتربين، وفق فتاوي السيد علي الحسين السيستاني مسألة ٣١٠.
١٠- علي الطباطبائي الشرح الصغير في شرح المختصر النافع، تحقيق: هدي ارجائي،(قم: مكتبة المرعشي الجفي،١٩٨٨).
١١- فرانسوا شاتليه، ايديولوجيات الحرب والسلم، ترجمة : جوزيف عبد الله، (بيروت: المؤسسة الجمعة للدارسات، ١٩٨١).
١٢- محمد السند، "الحداثة –العومة- الإرهاب" في ميزان النهضة الحسينية،(قم: الباقيات، ٢٠٠٦).
١٣- محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، (بيروت: دار احياء التراث العربي ،٩٨٣)،ج٧١.
١٤- محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٨١)، ج١.
١٥- محمد بن الحسن الشريف الرضي، جامع نهج البلاغة للإمام علي بن ابي طالب، شرح محمد عبده،(القاهرة: مؤسسة المختار،٢٠٠٦)، ج٣.
١٦- محمد بن الحسن الطوسي، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، تحقيق : حس الموسوي الخرساني، (طهران: دار الكتب الاسلامية، ٢٠٠١)، ج ٦.
١٧- محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري،(طهران: دار الكتب الاسلامية، ١٩٨٩)، ج١.
١٨- محمد تقي المصباح، الحقوق والسياسة في القرآن،(بيروت: ار اتعارف،٢٠٠١).
١٩- محمد جواد مغنية، في ظلال نهج البلاغة،(قم: انتشارات كلمة الحق، ٢٠٠٦)، ج٣.
٢٠- محمد حسن النجي، جوار الكلام في شرح شرائع الاسلام،(النجف: مطبعة النجف، ١٣٧٨)،ج١٤.
٢١- محمد سعيد رمضان البوطي, دور الاديان في السلام العالمي, ط١, دار الفكر, بيروت, ٢٠١٣.
٢٢- يسرى وجيه السعيد، في مفهم التعايش الديني الماضي والحاضر وافاق المستقبلية،" ذوات" (مجلة)، المغرب العربي، العدد (٥)، لسنة ٢٠١٩.